مختلفة متجاورات اي متقاربات يقرب بعضها من بعض واحدة طيبة والاخري سبخة
لا تنبت واخري صالحة للزرع لا للشجر واخري بالعكس واخري قليلة الريع واخري
كثيرة مع انتظام الكل في الارضية وهو من دلايل قدرته تعالى وجنات اي بساتين
فيها انواع الاشجار من نخيل واعناب وغير ذلك كما قال تعالى من اعناب وزرع ونخيل
صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صنو ابيه يعني انهما من اصل واحد
وغير صنوان اي متفرقات مختلفة الاصول وسمي البستان جنة لانه يستر
باشجاره الارض وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص برفع العين واللام والنون وعدم
التنوين الثانية من صنوان والراء من غير مع التنوين في العين واللام والنون وعدم
التنوين في الرا والباقون بالخفض في الاربعة وعدم التنوين في الراء ولما كان الماء
بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام اعجب وادل
على الاسناد الى الواحد المسبب لا الى شي من الاسباب قال يسقى قرا ابن عامر
وعاصم بالياء على التذكير اي المذكور وقرا الباقون بالتاء على التانيث اي الجنات
وما فيها بماء واحد تخرج اغصانها وثمارها في وقت معلوم لا يتاخر عنه ولا يتقدم
والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح
ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الطعم ما بين حلو وحامض وغير ذلك وفي الشكل
والرايحة ايضا مما يدل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار قال مجاهد ذلك كمثل بني ادم صالحهم
وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب
بني ادم كانت الارض طينة واحدة في يد اي قدرة الرحمن فسطحها فصارت
قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرها وشجرها وثمرها
ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد وكذلك الناس
خلقوا من ادم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم فتخشع وتخضع
وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القران احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظلمين الا خسارا وقرا حمزة والكسايي بالياء ليطابق قوله تعالى
يدبر الامر والباقون بالنون وقرا نافع وابن كثير بسكون الكاف والباقون بالرفع ان
في ذلك اي الامر العظيم الذي ذكرناه لآيات اي دلالات لقوم يعقلون اي
يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكر في الايات الدالة على وحدانيته تعالى ولما ذكر
تعالى الدلايل القاهرة الدالة على معرفة المبدا ذكر بعده ما يدل على المعاد بقوله
تعالى وان تعجب اي يا اكرم الخلق من تكذيب الكفار لك بعد ان كنت تعرف
عندهم بالصادق الامين فعجب اي حقيق ان يتعجب منه قولهم اي
منكري البعث ءاذا كنا ترابا اي بعد الموت ءانا لفي خلق جديد اي خلقا بعد

الموت

الموت اي خلقنا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على انشاء
الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وقيل وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا
يضرهم ولا ينفعهم الهة يعبدونها مع اقرارهم بان الله خلق السموات والارض وهو يضر
وينفع وقد راوا قدرة الله تعالى وما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم ذلك والعجب
تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون العجب هو الذي لا يعرف سببه
وذلك في حق الله تعالى محال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية وقرا ابو عمرو وخلاد
والكسايي بادغام الباء في الفاء والباقون بالاظهار تنبيه هنا ايتان في كل منهما همزتان
فقالون بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية ويدخل بينهما الفا على
الاستفهام وفي الاية الثانية بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على الخبر
وورش كذلك الا انه لا يدخل بين الهمزتين في ايدا الفا وينقل في الثاني على اصله
وابن كثير يقرا بالاستفهام فيهما من غير ادخال الف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى
وتسهيل الثانية فيهما وابو عمرو كذلك مع ادخال الف بينهما وابن عامر في الاولى
بهمزة مكسورة بعدها ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني بهمزة مفتوحة محققة
وهمزة مكسورة مخففة على الاستفهام وادخل هشام بينهما الفا بخلاف عنه والباقون
بهمزتين محققتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ولا الف بينهما في الموضعين
فايدة جميع ما في القران من ذلك احدى عشر موضعا في تسع سور والاحدى
عشر مكررة فتصير اثنين وعشرين في هذه السورة موضع والثاني والثالث
في سورة الاسرا والرابع في المومنون والخامس في النمل والسادس في العنكبوت
والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر في الواقعة والحادي
عشر في النازعات واذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور المذكورة
مذهبهم في محاله اولئك اي الذين جمعوا انواعا من البعد من كل خير الذين
كفروا بربهم اي غطوا ما يجب اظهاره بسبب الاستهانة بالذي ابتدا خلقهم
ثم رباهم بانواع اللطف فاذا انكروا اعادتهم فقد انكروا ابداءهم واولئك البعدا
البغضا الاغلال يوم القيامة في اعناقهم بسبب كفرهم والغل طوق من حديد
تقيد به اليد في العنق وقيل المراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما
يقاد الاسير بالغل وقيل انهم مقيدون بالضلال لا يرجى فلاحهم واولئك
اي الذين لا خسارة اعظم من خسارتهم اصحاب النار هم فيها خالدون اي ثابت
دخولهم دايما لا يخرجون منها ولا يموتون ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم
تارة بعذاب يوم القيمة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كلما هددهم بعذاب يوم
القيامة انكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الاية
الاولى وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا فجينا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره
وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له نزل ويستعجلونك
اي استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشي قبل وقته